

عروض نقدية

من الحوليات إلى التاريخ العلمى نهضة الكتابة التاريخية فى مصر

تأليف: د. أحمد زكريا الشلق

عرض: د. محمد الجوادى

الطريق إلى الناحية الأخرى لوجد الأيديولوجيين الذين يكرهون الملكية لأنها ملكية، وقد كونوا آراء مناقضة فى شفيق غريال، لا لشيء إلا لأنه كان قريباً من القصر الملكى.

وقد نجح الدكتور الشلق فى أن يصور أثر الثقافة التعليمية فيما تركه المؤرخون من كتب وبحوث، وذلك بفضل عنايته الشديدة برصد التكوين الإنسانى والفكرى لهؤلاء الذين كتب عنهم، ومحاولة التتبع الأمانة لروافد فكرهم قبل أن يدخلوا إلى حلبة التاريخ، ويرتادوا مناطقه الجميلة بكتابات موثقة، أو محللة، أو مؤرخة أوناقد.

وقد كان الدكتور الشلق من الشجاعة بحيث حرص على أن يضم إلى هذا الكتاب فصلا عن الزعيم الوطنى الكبير محمد فريد، مناقشا فيه آثار الرجل التاريخية المبكرة، وقد كان حريا بالدكتور الشلق أن يجعل فصله هذا فصلا من كتاب آخر عن أصحاب الزعامات السياسية الذين تركوا آثاراً تاريخية (أو آثاراً فى الكتابة التاريخية على حد تعبيره (١)، وبخاصة أن محمد حافظ رمضان خليفة محمد فريد فى زعامة الحزب الوطنى، كان له هذا الأثر، وكذلك كان الدكتور محمد حسين هيكى قطب الأحرار الدستوريين الذين كان من حظهم أن يؤرخ لهم أحمد زكريا الشلق... وهكذا، ولا أظن الدكتور الشلق يترك هذه الفرصة فى القريب العاجل، أو غير العاجل، فقد أتيح له هنا وهناك قدر كبير من القدرة على النشر الواسع المفيد لوطنه.

ومن الإنصاف أن نشير إلى تقدير الشلق لما وقع فى يديه من آثار كتبت عن كتب عنهم، وفى هذا المجال نشير إلى تقديره لنصوص العقاد وسيد قطب عن أحمد شفيق، ولاعتماده الكبير على ما سجله الطماوى من مسيرة السريونى، أو على ما سجله فريد رفاعى عن سيرة أحمد شفيق، أو على ما سجله عرفة عبده باختصار من سيرة يوسف نحاس.

ومع هذا فإنى أكاد أغبط الدكتور الشلق على أنه لم يطالع بعض ما نشر عن كثير من هؤلاء الأعلام، فقد كان بعض ما نشر كفيلا بأن يستثير قلمه للتعقيب، وهو ما كان حريا أن يضع منه كثيراً من وقته الضيق الذى خصصه لكتابة هذه الفصول الممتعة.

يعرض الدكتور أحمد زكريا الشلق فى هذا الكتاب آراءه الناضجة فى عدد من المؤرخين العظماء الذين قدر له أن يطلع على كتاباتهم، وأن يفيد من آثارهم، وقد أثر الدكتور الشلق أن يتناول هؤلاء تناولا شبه أكاديمى يخلو من التعبير عن مشاعره الحقيقية تجاههم، حيث قدر له أن ينقل عنهم، أو أن يدرس على أيديهم، أو أن ينهل من علمهم، وقد كان فى وسع الدكتور زكريا أن يبدأ كل فصل من هذه الفصول برواية واقعة اشتباكه للمرة الأولى مع نصوص هذا المؤرخ أو ذاك، أو مع محاضرة هذا الأستاذ أو ذاك، أو أن يتحدث عن أول مرة رأى فيها محمد شفيق غريال، أو أحمد عزت عبد الكريم، أو محمد صبرى السريونى، أو أحمد عبد الرحيم مصطفى ممن قدر له أن يعاصرهم، بل أن يصحب بعضهم.

ويبدو الدكتور الشلق فى كتابه القيم أسيرا لبعض الأفكار التى فرضتها أدبيات العصر السابق على عصرنا، فهو لا ينظر إلى أحمد شفيق على سبيل المثال إلا من خلال منظار العقاد، وهو منظار متميز لأستاذ متميز، لكننى أجد أن فى إنتاج شفيق ما كان حريا بأن يلفت نظر أحمد زكريا الشلق أكثر من قدرته على إثارة اهتمام العقاد، كذلك تبدو آراء الدكتور الشلق فى شفيق غريال متأثرة بآراء محبى غريال من أساتذة التاريخ الذين زاملوه، وتعلمنوا عليه، ولو أن الدكتور الشلق عبر



من الحوليات إلى التاريخ العلمى
من الحوليات إلى التاريخ العلمى: نهضة الكتابة التاريخية فى مصر / أحمد زكريا الشلق؛ تقديم محمد صابر عرب؛ غلاف محمد عماد ٠ - ط ١ - القاهرة : دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، ٢٠١١ - ٢٤٩ ص؛ ٢٤ سم - (سلسلة مصر النهضة؛ ٨٤)
تدمك ٧ - ٨٢٣ - ١٨ - ٩٧٧ - ٩٧٨
ديوى ٩٠٧.٢ التاريخ